دوائر بيئة في جميع المحافظات

خطوة واحدة في حل مشكلات مستعصية

علي المالكي

استحداث وزارة للبيئة في العراق حضاري يتسم بالعقلانية والموضوعية والوعي بتكامل عناصر النظام الاجتماعي والسياسي، وكان من نتائج هذا الاجراء انبثاق دوائر خاصة بالبيئة في محافظات العراق تعمل وفقاً للمنجز العلمي في علم البيئة وتبعاً للتشريعات القانونية في العراق، فهل استطاعت دوائر بيئة المحافظات ان تنجز خطواتها الأولى في مسافة الألف ميل بل لحماية وتحسين البيئة في العراق، بما يقلل مراجعات المواطن للطبيب في المستشفى لنتفحص ذلك من خلال ما حققته دائرة بيئة محافظة بابل.

مهام دائرة البيئة

يخلطون بين مهام دائرة البيئة وبعض الدوائر الخدمية الأخرى كالبلديات، هذا ماذكره لنا السيد كريم حسين مدير دائرة بيئة محافظة بابل، للأسف هناك من المواطنين من لا يعرف حقيقة العمل والمهام الخاصة بدائرة البيئة، وتميزها عن بقية الدوائر الخدمية، فنحن نمثل دائرة علمية متخصصة بالحفاظ على البيئة وخلق بيئة صحية ومن خلال رصد التجاوزات على البيئة ومتابعة إزالة هذه التجاوزات قدر المستطاع.

شعب الدائرة

لدائرة البيئة عدد من الشعب، ولكل شعبة وظيفة أو مهمة تقوم بها وحسب مدير الدائرة فأن هذه الشعب هي:

١. شعبة الرقابة البيئية: وتقوم بمراقبة الواقع البيئي ورصد المخالفات ومفاتحة الجهات المسؤولة لإزالتها، وتوجيه الانذارات للجهات المستمرة بالمخالفة، وفي حالة الاستمرار تفاتح وزارة البيئة لفرض الغرامات وحسب الصلاحيات، وبهذا الصدد فقد فرضت غرامات على سبعة معامل طابوق و٣ مستشفيات ومعمل اسفلت الحلة، وتراوحت الغرامات بين ١٠٠. ٢٥٠ ألف دينار.

٢. شعبة المختبرات: وتقوم باجراء الفحوصات البكتريولوجية على مياه الشرب وبعض الفحوصات الكيمياوية.

٣. شعبة التوعية البيئية: وتقوم بنشر الوعي البيئي.

٤. شعبة الدراسات البيئية: وتقوم بإعداد الاحصاءات الشهرية وعمل نشرة بيئية فصلية واعداد الدراسات في مجال البيئة.

٥. شعبة شؤون المجلس: ومهمتها اعداد محاضر اجتماعات مجلس حماية وتحسين بيئة المحافظة والذي تغير اسمه الآن واصبح (مجلس التشاور والتنسيق البيئي) ويرأسه السيد محافظ بابل وعضوية الدوائر المختلفة في المحافظة، ويجتمع هذا المجلس شهرياً لوضع السياسة البيئية ومتابعة العمل البيئي في المحافظة.

ومتابعة تنفيذ التوصيات وأوراق العمل، وارسالها إلى مجلس التشاور والتنسيق البيئي في القطر.

دائرة ناقصة

ومن المؤكد ان في كل تشكيل جديد لابد من وجود بعض النواقص فما هي نواقص واحتياجات دائرة البيئة في محافظة بابل من حيث الملاك والاجهزة؟ يقول السيد كريم حسين (لدينا كادر بحاجة إلى تطوير مهاراته وامكاناته وإعادة المعلومات والاتصال بالعالم لمعرفة أحدث التقنيات في مجال مراقبة البيئة وحمايتها. إضافة لنقص الأجهزة، فهناك فحوصات يتم اجراؤها في بغداد إضافة لتقنيات فحص تلوث الهواء وفحص الضوضاء، كما ان دائرتنا بحاجة إلى مقر مناسب من حيث الموقع والتأثيث. كل هذا وسواه تحتاجه دائرتنا من اجل اداء عملها بالمستوى المطلوب.

مراصد المياه

ولدائرة بيئة محافظة بابل، مراصد في مداخل الانهار ومخارجها وتقوم بمراقبة المصادر المائية، ويمر بالحلة نهر الفرات ومدخله في المسيب ويخرج من ناحية الكفل، اما نهر الحلة فيدخل من ناحية سدة الهندية ويخرج في قضاء الهاشمية، وهناك المبزل العام ويدخل محافظة بابل في ناحية جبلة ويخرج من ناحية الشوملي. وتقوم المراصد باخذ عينات نماذج شهرية ويتم ارسالها إلى بغداد لفحصها في مختبرات وزارة البيئة، لأن دائرة بيئة المحافظة لا تملك أجهزة الفحص، وتحدث مدير بيئة بابل عن مشكلة أخرى من مشاكل مياه الانهار في بابل وهي مشكلة نهر اليهودية.

نهر اليهودية

ومبزل اليهودية هو نهر اليهودية وينبع من نهر الحلة ويمر باحياء الكرامة والجمعية والإسكان والعسكري و١٧ تموز، ثم يرتبط بمبازل الكفل. في الماضي كان نهر اليهودية ينقل بين ضفتيه ماء صافياً يسقي الأراضي التي يمر بها خلال الثمانينيات، وحتى بدأ الخراب وأخذت النفايات تلقى فيه، وبسبب اهمال الأراضي الزراعية أعلن عن موت النهر. ومع مضي الزمن لوحظ ان الحلة تطفو على بحيرة من الماء، وبناء على وصيات مجلس البيئة كلفت جامعة الحلة ومديرية الموارد المائية باعداد دراسات عن كيفية خفض مناسيب المياه الجوفية في مدينة الحلة، وكان من بين المقترحات، اعادة احياء نهر اليهودية، واستخدامه كمبزل، تسحب إليه كمية من المياه، وقد أدى هذا الغرض بالفعل، ولكن.. ومع الاسف وبسبب الجهل الفظيع وضعف المستوى المعيشي ادى إلى ان الناس عادت لترمي النفايات والمياه الثقيلة في النهر وحتى السيارات الحوضية تقوم بتفريغ حمولاتها فيه، ونما القصب وقناطر النهر لها منسوب عال فقطرها غير كبير مما أدى إلى كثرة الانسدادات وبادرت مديرية المجاري مشكورة إلى تحويل جزء من شبكة الصرف الصحي في الاسكان إلى نهر اليهودية، والآن هناك مشروع لتغليف نهر اليهودية لتغطيته وقد وافقنا على المقترح على ان تكون الأنابيب مثقبة لكي لا يفقد وظيفته في عملية البزل والتقليل من المياه الجوفية، وقد شكلت لجنة من جامعة بابل وعضوية عدد من الدوائر لهذا الغرض.

إجراءات بيئية

وقد شهد تأسيس دائرة البيئة المباشرة العملية لمراقبة البيئة وحمايتها وتحسينها، وفي وصفه لما قامت به الدائرة قال مديرها:

(في المستوى الاجرائي، أو المجال التنفيذي قمنا بنشر عدد من الارشادات والتعليمات التي تحث المواطنين في محافظة بابل على أهمية وضرورة الحفاظ على بيئة صحية، وأقمنا اسبوعاً كاملاً للبيئة شمل اقامة معرض للصور البيئية عكست الواقع السلبي والايجابي للبيئة، وفعالية لرسوم الأطفال وطلاب المدارس وعرضنا عددا من (البوسترات) التوجيهية في الدول العربية ومقارنتها بالواقع العراقي، وعقدنا ندوة عن البيئة والاسلام بمشاركة جامعة الحلة للدراسات الإنسانية والعلمية والدينية، كما عرضنا افلاماً عن البيئة وكيفية المحافظة عليها عكست الإهمال الكبير الذي تعانيه عناصر النظام البيئي، ومشاركتنا مديرية شباب ورياضة بابل بتقديم عرض مسرحي عن التجاوزات على البيئة، ودور المواطن المتحضر والغيور في الحفاظ على البيئة وخلال أسبوع البيئة نظمنا بالتعاون مع الدوائر البلدية في مركز المحافظة واقضيتها ونواحيها حملات تنظيف للشوارع والمساحات، والمشاركة في زراعة الحدائق في مدارس النسور في الحلة وفي قضاء الهاشمية. كما عقدت ندوة الحوار الديمقراطي للبيئة بمشاركة عدد من مديري الدوائر الخدمية والمختارين والمواطنين من إجل طرح الأفكار والمشكلات وجهاً لوجه ولتقليص الفجوة بين المواطنين والدوائر البلدية.

التربية والبيئة

يقول مدير دائرة البيئة ان علاقة الدائرة وثيقة بمديرية تربية محافظة بابل، وقد عقدنا ندوات خاصة للمشرفين التربويين وعرفناهم بعناصر النظام البيئي، كما زرنا مدارس الوائلي، ومحمد الباقر في حي نادر الثالثة وبرفقة المشرفين، كما التقت المهندسة اعتماد صلاح بالهيئة التعليمية وتشكيل لجنة أصدقاء البيئة وطبع كراس بيئتنا وتوزيعه على المدارس، تقول المهندسة اعتماد صلاح (قمنا بترميم مدرسة ١٤ تموز في الجمعية وتأهيلها بيئياً حيث تم دفن الحديقة بالتراب وزراعة ٢٣٠ شتلة من انواع (النسرين، الدودونا، دورنتا، اليوكالبتوس)، وهي انواع تقاوم الظروف ودائمة الخضرة، واضافة خزانات مياه للشرب والاغتسال إضافة إلى وضع حاويات نفاية جميلة تعكس ذوقاً رفيعاً وتؤثر على نفسية الطلاب.

مليون دينار للبيئة

وأضاف مدير بيئة بابل ان وزارة البيئة ومن باب الدخول في المجال التنفيذي خصصت مبلغ مليون دينار لتشجير الجزرات الوسطية والساحات في المحافظة وقمنا بزراعة وشتل الجزرة الوسطية من شارع (٤٠) حتى شارع (٦٠) وخلال حي الجمعية بشتلات دائمة الخضرة، وأضافت المهندسة اعتماد صلاح ان الدائرة قامت بزرع (٥٠٠) شتلة من بنات الفيزيا والدودونا وعلى مساحة ١٤٠٠ متر مربع، وجهزنا بلدية ناحية السدة بـ (٢٠٠) شتلة لزراعتها في مدخل المدينة وكذلك الحال مع بلدية الهاشمية، وتم انجاز هذه الاعمال بالتعاون والتنسيق مع القسم الزراعي في بلدية الحلة. واعرب مدير البيئة عن شكره لتعاون مديرية ماء المحافظة.

إحياء غابة الجمهورية

ومن المشاغل المهمة لدائرة بيئة محافظة بابل هو احياء غابة الجمهورية هذه الغابة كما يقول مدير البيئة، عبارة عن مشتل كبير يقع بين حي نادر والحي العسكري، وكان محطة للتنفيس عن أبناء المحافظة ومركزاً سياحياً، ويقوم طلاب المدارس بسفراتهم المدرسية إليه بل ان الكثير من العوائل الحلية كانت تمضي أيام الأعياد فيه وتقام فيها الاحتفالات، وباختصار كان الفرح الحلي يتبلور في هذا المكان الذي دمره النظام السابق ونرفع الآن صوتنا من اجل اعادة الحياة لهذا المكان لأنه المتنفس لأهالي الحلة، فالعبرة ليس بزيادة مساحات البناء على حساب المساحات الخضراء التي تقوم بتنقية الهواء وتريح بصر الناظر، ونحن كدائرة تعنى بالبيئة نطالب الجهات المعنية بإعادة نبض الحياة لهذه المنطقة الحيوية.

للنهوض بالبيئة

وسألنا مدير البيئة عن كيفية النهوض بالبيئة وحمايتها فقال: من اجل النهوض بالواقع البيئي نحن بحاجة الى دائرة بلدية متمكنة من حيث الآليات والاجهزة والمعدات. نحتاج إلى تنفيذ المراحل المتبقية من شبكات المجاري في مدينة الحلة والاقضية والنواحي، إضافة إلى اقامة مشاريع ماء مركزية وبتقنيات حديثة ونحتاج إلى احياء صناعية خارج حدود التصاميم الأساسية للمدن. ونقل الورش الصناعية كما نحتاج إلى تخصيص مواقع خاصة بالصناعات الملوثة، مثل معامل طابوق تعمل بالطاقة الكهربائية بدلاً من النفط الأسود الذي يسبب تلوثاً في الهواء.

وأضاف الحاجة قائمة لوحدات معالجة للمنشآت الصناعية الكبيرة في المحافظة ومعالجة المياه الصناعية والغازات إضافة لحاجتنا إلى أجهزة قياس الملوثات الحديثة.

خطوة أولى

وعلى أية حال فأنها الخطوة الأولى في مسافة الألف ميل لخلق بيئة عراقية تساهم في الحفاظ على صحة المواطنين العراقيين من خطورة بيئة فوضوية لا تراعى فيها المعايير العلمية فحصتنا كما يقول البيئيون في سلامة بيئتنا، ويرمي الأوساخ في مواقع النفايات المخصصة يسهم هو الآخر في الحفاظ على بيئة سليمة.

من بيع الشتلات إلى معارض لبيع السيارات

مخالفة قانونية صريحة.. فهل تتدخل أمانة بغداد؟

أياد عطية

ترك أصحاب المشاتل مهنتهم الأم مهنة الجهد والصبر والجمال، وتحولوا بين ليلة وضحاها إلى مهنة جديدة، لا تمت إلى مهنتهم الاصلية بأية صلة، فما العلاقة بين الورود وأريج عطرها وبين السيارات وعوادمها؟ في حمى التجاوزات والتحولات التي ارتدت هذه المرة ثوباً ديمقراطياً تحولت الكثير من الساحات والمتنزهات العامة وحتى الجزرات الوسطية إلى معارض لبيع السيارات، ولم يتوان أصحاب المشاتل للالتحاق بغيرهم، فحولوا مشاتلهم إلى معارض لبيع السيارات.. فعلى امتداد شارع فلسطين الذي تحيطه المشاتل من جانبيه وتزين مداخلها بالورود الموسمية كالقرنفل والبنفسج والكارديناليا لتضيف إلى الشارع رونقا وجمالاً، في هذا الشارع وغيره من شوارعنا التي كانت خضراء قبل ان تعصف بها تحولات السوق، بدلاً من ان تزين بالورد تزينت بأنواع وماركات السيارات الحديثة كالأوبل والمارسيدس والبي أم.

تجارة رابحة

يبدو أن الاعداد الهائلة من السيارات المستوردة أو ما يسمى (المنفيست) لم تستوعبها شوارعنا فحسب، بل ان معارض السيارات لم تستوعبها أيضاً، والظاهر ان هذه التجارة المعفاة من الرسوم الكمركية تجارة رابحة إلى حد ان أصحاب المشاتل تركوا مهنتهم الاصلية وانخرطوا في هذه التجارة التي توسعت افقياً وعمودياً وضاقت بها شوارعنا ذرعاً يقول أبو أديان صاحب مشتل الزيتون ان تجارة السيارات تجارة مغرية، ولا يمكن ان تقارن بين الأرباح التي كنا نجنيها من بيع الشتلات وبين ارباحنا من بيع السيارات، ثم يستدرك قائلا: دعني أكن صريحاً وواضحاً معك ان مشاتلنا صغيرة، وهي اساساً لم تكن سوى معارض لبيع الشتلات وكانت تمضي علينا أيام لا نحقق فيها ايرادات تسد متطلبات عملنا عن اجور الماء والكهرباء وغيرها من مستلزمات العمل. لهذا السبب حولنا مشاتلنا إلى معارض للسيارات، ونحقق الآن ارباحاً كبيرة بالقياس إلى هامش الربح البسيط من بيع الشتلات.

هناك اقبال كبير على شراء هذه السيارات بالمقارنة مع اقبال الناس وطلبها المحدود على الشتلات، فالناس يجدون ان السيارات شيء ضروري لرفاهيتهم ودليل على علو مستواهم الاجتماعي.

(الصوندة عامل مشترك)

احد عمال معرض أو مشتل الزيتون اضاف سببا آخر في دفع أصحاب المشاتل لتغيير مهنتهم قال: الآن نتعامل بالدولار بينما كنا سابقاً نتعامل بالدينار، ويضيف معلقاً الشيء الوحيد الذي بقيت اعمله في السابق وما زلت أمارسه حتى الآن هي (الصوندة) في السابق كنت اسقي بها الشتلات والآن اغسل بها السيارات.. ولا ننسى شيئاً آخر ليس كل من يشتري الشتلات يعطي العمال (بقشيشا) لكن كل من يشتري سيارة يدفع لنا (البقشيش).. في مشتل آخر تحول إلى معرض للسيارات قال لنا ليث صاحب المعرض: انا أصلاً اعمل في تجارة السيارات، هذا المشتل اشتريته من صاحبه الذي فضل بيعه، لأنه لم يحقق فيه أرباحاً تتناسب مع جهده وعلى حد علمي انه تحول إلى عمل آخر، وأنا الذي حولت هذا المشتل إلى معرض لبيع السيارات.. نحن نأخذ اجور (دلالية) وهي أقل بكثير من اجور المعارض المتخصصة لبيع السيارات أصلاً.. والناس تفضل الشراء من معارضنا بدلاً من ان تتجشم عناء الذهاب إلى المعارض الكبيرة حيث أنها بعيدة ومزدحمة.

مهنتنا ولن نستبدلها

المدى انتقلت إلى مشاتل فضل أصحابها الاستمرار والتمسك بعملهم، وبقيت مشاتلهم عامرة بانواع الشتلات والورود ومستلزمات زراعتها، يقول الحاج علي: اننا نعمل في هذه المهنة منذ سنين طويلة: وهي مهنتنا الوحيدة التي لا نجيد غيرها فلماذا نتركها وتتحول إلى مهنة أخرى لا نعرفها؟

قلت له لكن مهنتكم متعبة ولا تحقق ارباحاً جيدة؟

. ليست متعبة كثيراً، ولا يتحول الإنسان من عمل إلى آخر بسبب التعب. يرفع الحاج علي عينيه موجهاً حديثه لي: أليس كذلك؟ قلت نعم.. ومضى الحاج علي قائلاً: ليس صحيحاً ان يترك الانسان مهنته ويتحول إلى مهنة أخرى بسبب التعب..

وماذا عن الارباح؟

ان مهنتنا تحقق أرباحاً، وإلا لتركها الجميع، لكن ارباحها لا تأتي بسهولة، انما بعد جهد وصبر.. وكل حسب جهده وامكاناته.. فأرباح أصحاب المشاتل تختلف من مشتل إلى آخر.

ويستدرك قائلا: انا اعرف ان هناك أصحاب مشاتل يحققون في مواسم البيع أرباحاً تصل إلى عشرات الملايين.

إذاً لماذا يترك زملاؤك مهنتهم؟

. أنها ليست مهنتهم، انما هم بالأساس دخلاء على هذه المهنة، في كل مهنة هناك دخلاء وبعفوية يسألني الحاج علي: ألا يوجد في مهنتكم دخلاء؟

دع مهنتنا وتحدث لي عن مهنتكم يا حاج.

ويواصل:

هؤلاء كما قلت لك دخلاء على مهنتنا، كما انهم يستغلون غياب الرقيب والمحاسب الذي كان لا يرحمنا ولا يرحمهم.. أيام النظام البائد.. امانة بغداد، لان المشاتل أصلاً تؤجر من امانة بغداد، وهناك شرط اساسي في عقد الايجار، هو عدم جواز استغلال المشاتل في عمل آخر غير بيع وزراعة الشتلات.

امانة بغداد.. حذرنا المتجاوزين

وفي امانة بغداد الجهة المسؤولة عن عمل المشاتل تحدث لنا المهندس وسام الجزائري مدير الشؤون القانونية في امانة بغداد موضحاً: امانة بغداد تحاول بناء علاقات طيبة مع أصحاب المشاتل، وقمنا في البداية بتحذيرهم وطلبنا منهم رفع التجاوزات لكننا سنضطر إلى اتخاذ الإجراءات القانونية بحقهم، ومن بينها الغاء العقود القائمة بين الأمانة واصحاب المشاتل ومن ثم عرضها في المزايدات العلنية، ولا سيما، ان هذه المشاتل تدخل ضمن التصميم الاساسي للمنطقة الخضراء في مدينة بغداد. واستغلالها بهذا الشكل غير القانوني سيشوه جمالية المدينة ويتعارض مع الهدف من انشاء هذه المشاتل.. وقد لاحظنا ان هناك استجابة من بعض أصحاب المشاتل لكن القسم الآخر منهم ما زال مصراً على مخالفة القوانين.. وانا هنا أكرر تحذيري لهم مرة أخرى وادعوهم إلى الالتزام بشروط عقد الإيجار المبرم مع أمانة بغداد والذي لا يجيز استخدام المشاتل لأي غرض غير الذي أجرت بموجبه وهو زراعة الشتلات وإلا فنحن سنضطر إلى إلغاء هذه العقود ووضع حد لتجاوزات أصحاب المشاتل.